الرسائل الإخوانية بين متصوفة مغرب القرن التاسع عشر
رسالة العربي بن عطية الله الونشريسي
إلى أبي زيان الغريسي أنموذجا

د/عبد الحق شرف، جامعة تيارت

مقدمة:

الرسائل الإخوانية* في اللسان العربي القديم؛ هي مما يَكتب به الرئيس إلى المرؤوس، والمرؤوس إلى الرئيس، والنظير إلى النظير. وذلك ضمن أغراض معينة، ومضامين شعورية ساحرة، وأهداف فردية خاصة، تخلوا تماما من القيود الرسمية، أو الأهداف السياسية والإدارية المتخذة في الرسائل الرسمية أو الديوانية.

والرسائل الإخوانية كذلك؛ هي ضرب من الرسائل الذاتية المتبادلة بين الإخوان، ومنها سميت بالرسائل الإخوانية أو الإخوانيات.

وعلى هذا المنوال نسجل إحدى الرسائل الإخوانية المهمة بين متصوفة القرن التاسع عشر؛ وهي رسالة العربي بن عطية الله الطويل الونشريسي إلى أبي زيان الغريسي، موضوع هذه الورقة العلمية.

وعلى الرغم من أهمية الرسالة ومُرسلها، والمرسلة إليها؛ فإنها لم تحظ بالعناية اللازمة الكافية، من نشرٍ أو تحقيق. بل إن الأهم في ذلك هو طرفا الرسالة؛ المرسل والمرسَل إليه، حيث إن المتاح عنهما من معلومات لهو قليل جدا.

وكثيرا ما يصطدم الباحث وهو بصدد الترجمة لهم ولأعلام التصوف بمغرب القرن التاسع عشر بقلّة المعلومات، بل وندرتها أحيانا؛ حيث لا يكاد يجد ما يشفي غليل البحث في هذا الإطار.

التعريف بالعربي بن عطية الله الطويل:

لا يكاد الباحث يجد شيئا مهما؛ وهو بصدد التنقيب عن تفاصيل وافية بل وحتى قليلة عن حياة العربي بن عطية الله الونشريسي. حيث إن أغلب المصادر أهملت ذكره بشكل لافت للانتباه، خاصة لما يتعلّق الأمر بعَلَم من أعلام التصوف المغاربة خلال التاسع عشر، الذين انبروا للدفاع عن حياض الحضرة الدرقاوية بالجزائر وتونس.

ويعدّ كتاب "الاستمدادات الربانية فيما منّ الله عليّ من بحر الوحدانية" للعربي بن عطية الله الونشريسي؛ الملاذ الآمن للباحث عن بعض تفاصيل حياته. حيث أودع بين طيّيه بعض الإشارات المهمة والتي قد تفي بعض الغرض في هذا الإطار.

والشيخ العربي بن عطية؛ هو مولاي العربي بن عطية الله الملقب بالطويل؛ العمّاري البوعبدلي نسبا؛ الشلفي مولدا ومنشأ، الورسنيسي دارا وقرارا، التونسي ضريحا ومدفنا؛ المتوفى سنة 1272هـ/1855م[1].

عاش الشيخ العربي بن عطية أيام الباي حسن[2] بوهران. وقد حفظ القرآن الكريم وهو في سنّ الثالثة والعشرين، كما أشار إلى ذلك هو بنفسه قائلا: "جمعت القرآن وأنا ابن ثلاث وعشرين سنة"[3]. واجتمع عليه خلق كثير من أهل الصحو والمجذوبين، وجعل لكلّ منهما محلا. كما نزل ببني يندل وأسّس هناك مسجدا بقرية منّتجة قريبة من جبل ورسنيس أو جبل الزبيب[4].

وقد ذكر العربي بن عطية في كتابه الاستمدادات الربانية أنه زار شيخه العربي الدرقاوي بسجنه في فاس[5] ومكث معه خمسة أيام[6]، ثم هاجر بعدها إلى تونس عن طريق البحر. حيث نجده يصف مشهد الهجرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائلا: "وقد كنا بأرض الصحراء بنية الهجرة إلى المشرق؛ واجتهدنا غاية فلم يتيسّر لنا. فإذا بالروم حاكم المدية – دمّره الله – بعث بالأمان ليُركبنا في البحر بلا أجرة ولا زاد، من تونس إلى الجزائر، فقدمت إليه فاتفق ما قاله لنا"[7].

وقد أشار إليه العربي المشرفي في حسامه؛ إشارة مقتضبة حينما أورد رسالته إلى أبي زيان الغريسي قائلا: "وكان بجبل ونشريس[8] متصدّيا للتربية، ولي الله العارف بالله. شيخ الوقت والطريقة، ومعدن السلوك والحقيقة، يلقّن الأوراد في زاويته المعمورة؛ بسفح الجبل مبنية، سيدي العربي بن عطية. وله رسائل في علم التصوف تفوق رسائل ابن عباد، فمَن وقف عليها يعرف قدره، إذ المرء يُعرف من كلامه"[9].

التعريف بأبي زيان الغريسي:

لم يكن الشيخ أبي زيان الغريسي بمنأى عن عزوف المصادر التاريخية المعاصرة له وحتى اللاحقة في تناول تفاصيل حياته. ولئن كان الأمر كذلك؛ فإنّ ما أمكننا أن نجمعه من مادة نحسبها كافية لتتبع بعض مراحل حياته؛ تتمثل في ما كتبه عنه العالم الجزائري العربي المشرفي المعسكري دفين مادة فاس؛ والكتاني الفاسي في سلوة الأنفاس. حيث أمكننا أن نقف من خلالها على بعض تفاصيل حياة هذا العالم الذي قضى أغلب فترات حياته في خدمة شيخه العربي الدرقاوي والدرقاوية.

والشيخ أبي زيان الغريسي؛ هو العارف المحقق الصوفي المدقق. كان رحمه الله من أجلّة أصحاب العربي الدرقاوي وكبرائهم. له أصحاب وأتباع أخذوا عنه وانتسبوا إليه. له "طبقات" في مناقب شيخه العربي الدرقاوي وبعض أصحابه، توفي قبل إكمالها سنة 1854 [10].

اشتهر بورعه وتواضعه مع الناس، ملازما للمساجد وحِلَقِ الذِّكْر. وَصفَهُ معاصره المشرفي قائلا: "ومن صفاته السنية وشمائله المحصية بالله تعالى، أنه كان ملازما للجلوس بمسجد جامع القرويين، معتكفا على الصلاة فيه، بحيث لا تفوته صلاة من الصلوات الخمس يوما ما، ولا يترك زيارة إخوانه وأولاد شيخه وأحفاده مع كِبَر سِنِّه. وكان متواضعا لسائر عباد الله، خاشعا ذاكرا لله تعالى سرًّا وعلانية. له أخلاق حسنة انفرد بها في وقته وعن أبناء جنسه، وَعّاظٌ لمن خالطه، لا يحبّ إلا في الله ولا يبغض إلا في الله، لا يخشى سطوة ظالم ولا تأخذه في الله لومة لائم"[11].

كما حلاّه المشرفي في موضع آخر قائلا: "ومنهم الولي الناسك العارف السالك، الذي حباه بصحبة هذا الشيخ المبارك الملك الديان، سيدي محمد بوزيان بن أحمد الغريسي...له فضيلة الصحبة، وإمامة الحضرة العلية الجناب، الفسيحة الرِّحبة. حَسَنُ السيرة، صفي القصد والسريرة، ميمون الناقبة محمود العاقبة؛ عليّ القدر كبير الشأن والخطر. شفاء القلوب من الأحزان والهموم، وبقية الخصوص والعموم، ثابت القدم وافر العلم المفيد، سواء صَمَتَ أو تكلّم. المبجَّل المعظّم عند مَنْ تأخّر ومَنْ تقدّم، خاتمة أهل التصوف والعرفان، مِنَ الطبقة العلية القدر والشأن عند الله وعند الشيخ وكافة الإخوان، يجيب ويُجَاب، وحاجبٌ وحِجاب"[12]. "ارتضاه الشيخ[13] رضي الله عنه كاتبا عليه ونائبا عنه، في كل الأسئلة الواردة والأمور التي تستند إليه. إنْ حدّث الشيخ فهو رَاوِيهِ، وإن رَبّى باللّحظة فهو حَبْرٌ يساويه. ألّف في وفاة شيخه تأليفا حسنا[14]، وضمّنه من المعارف والعوارف ما يعجز عن مثله صاحب المباحث الأصلية[15،16].

مات الغريسي رحمه الله بوباء ضرب حاضرة فاس سنة 1854م. وقد كتب المشرفي عنه وعن الوباء الذي أودى بحياته، واصفا لتشييع جنازته في جو مَهيب قائلا: "مات فجأة صبيحة يوم الجمعة[17]. وكان في حاضرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فاس إذ ذاك وباء[18] تمكّن منه بعد صلاة الظهر[19]، في مسجد جامعها الأعظم الكائن بعدوة القرويين. وأحسّ من نفسه ضررا كبيرا، فراودوه بعض الحاضرين من إخوانه في الله، أَنْ يحملوه لداره فأبى إلا أن يُصلّيَ العصر، فأُغمي عليه قُرْبَ صلاتها. ولم يشعر أَنْ حملوه فمات في تلك الليلة - أي صباحها - ودفن خارج باب الفتوح، وما أظنّ أحدًا تخلّف عن جنازته من أهل فاس، إلاّ عاجزَ القُدرة عن المشي رأسا. حُمِل لقبره بالذكر صفوفا محفوفة بجنازته، وأقيمت الحضرة على قبره بعد دفنه ساعة فلكية، وتمزّقت قلوب العارفين وأهل العلم على فقده"[20].

كما ضمّن المشرفي كتابَه "أقوال المطاعين في الطعن والطواعين" كلاما وافيا عن وفاته؛ ونص ما جاء فيه: "ومات بهذا الوباء، أبو البركات العارف بالله الواقف عند حدود الله، المتمسك بسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، تلميذ القطب الرباني والفرد الصمداني، شذولي الزمان المربي، سيدي ومولاي العربي الدرقاوي، آلا وهو سيدي أبو زيان الحمدي الغريسي. فاجتمع في جنازته خلق كثير وجمٌّ غفير، وأُقيمت الحضرة على قبره أياما"[21]. "طُعن يوم الخميس قبل صلاة العصر بشيء قليل، وأرادوا حمله لبيته فأبى إلا إذا صلّى العصر، فلما غُشي عليه حُمل ومات صباح يوم الجمعة"[22].

رسالة ابن عطية إلى الغريسي وجواب الأخير عليها:

يعود تاريخ اهتمامنا برسالة العربي بن عطية الله الطويل إلى أيام تحقيقنا لمخطوط الحسام المشرفي للعالم الجزائري العربي المشرفي دفين مدينة فاس[23]. حيث لفتت رسالته التي أرسلها إلى أبي زيان الغريسي وجواب الأخير عليها؛ عنايتنا وانتباهنا.

وتقع الرسالة ضمن مخطوط "الحسام المشرفي" من الورقة 142ظهر إلى الورقة 149وجه. ويدور موضوعها حول رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، أيهما أفضل حسّا أم معنى؟ وقد استفسر ابن عطية من أبي زيان حول كلام سمعه من شيخه العربي الدرقاوي حول رؤية المصطفى صلى الله عليه في المنام ولم يفهمه وقتها. وعن قول التهامي الوزاني: كنا نستغرب في قول أبي العباس المرسي "لو غاب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين، ما عددت نفسي من المسلمين".

وقد منعه إذّاك من سؤال شيخه حول الموضوع؛ الحياء والهيبة. فأعاد طرح السؤال على الشيخ الغريسي، فجاء جواب الأخير ردّا كافيا وافيا حول موضوع الرؤية من كل جوانبه، مستدلا بكلام كبار المتصوفة.

نص رسالة العربي بن عطية الله الطويل إلى أبي زيان الغريسي:

الحمد لله وحده، من عبد الله سبحانه العربي بن عطية الله المكنى بالطويل، إلى كافة إخواننا في الله، وأحبائنا مِنْ أجلّة الحضرة المنوّرة والأمداد الروحانية، والمعاني الرائقة والعلوم الفائقة، والأذواق التي هي عن شهود وعيان، لا عن دليل وبرهان، خصوصا ولي الله تعالى سيدي أحمد بن زرغيل الأغزاوي[24]، وولي الله تعالى أبو العباس سيدي أحمد البداوي الفاسي[25]، وولي الله تعالى سيدي الحاج أحمد الغماري[26]، وولي الله تعالى سيدي محمد الحراق التطواني[27]، وولي الله تعالى سيدي أبي زيان الغريسي بن أحمد، وولي الله تعالى سيدي محمد بن قدور الزواق[28]، وغيرهم من إخواننا أهل المغرب جميعا خصوصا وعموما.

السلام على ساداتنا وقرّة أعيننا، والرحمة والبركة تعمّكم في السكون والحركة وبعد: فإن سألتُم عنّا فنحن بخير كبير، ولا خير إلاّ خيركم، ولا سرّ إلا سرّكم، ولا بَرَكَةَ إلا بركتكم. وذلك ما نال مَنْ نال خيرا، ولا سرّا ولا بركة منّا ومن غيرنا إلّا على يديكم ومِنْ مِنَحِ فضلكم وعطاياكم، واللهِ ما رأينا على وجه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأرض مَن هو أكرم منكم ولا أجود منكم، فالمنّة للّه ولكم، ونطلب منكم الزيادة والترقّي دائما بفضلكم، ومَنْحِ عطاياكم في الأسرار الأزلية التي لا نهاية لها أبدا سرمدا[29]، والدعاء الصالح منكم دائما سرمدا، بأن يحفظنا اللّه من شياطين الإنس والجن، لأنّنا بأرض خبيثة تكينةٍ[30]، لا خير فيها ولا في ملوكها ولا في حكامها. ونحن في غاية الشوق إلى لقائكم، واللّه يجمع بيننا وبينكم قريبا غير بعيد، إذْ هو على جمع الأحبة إذا يشاء قدير، سبحانه لا إله إلا هو، ونحبّكم أَحبَّكم اللّه ألاّ تقطعوا رسائلكم عنا ولو بالتزبال، لأن كل ما يأتي من المليح مليحٌ.

وقد سمعتُ يا ساداتنا فيما مضى من أستاذنا الشريف[31] رحمه اللّه، كلاما في رؤية النبي صلى اللّه عليه وسلم فلم أفهمه، وقد مَنَعَنَا في التفنّ معه في ذلك الوقت الحياء منه والهيبة. والآن أذكره لكم إن شاء اللّه لتُكاتِبُونا فيه بما ظهر لكم، وهو قوله رحمه اللّه حين ذكر حكايةً عن مولاي التهامي صاحب وازّان وذلك: قال مولاي التهامي رحمه اللّه كنا نستغرب في قول أبي العباس المرسي "لو غاب عني رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم طرفة عين، ما عددت نفسي من المسلمين"[32]، فإذا بنا وجدنا الأمر أقرب من ذلك؛ قال [قبيح][33] صار هو؛ هو. والشيخ أبو العباس[34] يا ساداتنا ما قال هذه الكلمات حتى صار هو؛ هو. فأي امرئ يكون أقرب من هذا؟

وأيضا سمعت الفقراء[35] يتكلّمون مع سيدي بن علي القرافلي رحمه اللّه، في رؤية النبي صلى اللّه عليه وسلم حسًّا ومعنا أيها أفضل؟ فالفقراء قالوا: رؤية المعاني أفضل. والقرافلي قال بخلاف ذلك؛ يعني رؤيته صلى اللّه عليه وسلم حسًّا أفضل. وأيضا قد وَجدتُ كلاما عند القيصري في تعليقه على «تائية ابن الفارض»: قد انختمت الولاية المحمدية بابن العربي الحاتمي، ولم تبق الولاية المطلقة[36]. "ويعني بالولاية المطلقة؛ أنّ مِن الأولياء مَن هو قدمُه على قدم سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام، ومنهم من هو قدمُه على قدم سيدنا موسى عليه السلام، ومنهم من هو قدمه على قدم سيدنا نوح عليه السلام وهكذا. وأما مَن كان قدمُه على قدم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، قد انقطع من زمن ابن العربي الحاتمي"[37]، ونَسَبَ هذا الكلام إلى شيخه ابن العربي والسلام.

جواب بوزيان الغريسي على رسالة العربي بن عطية اللّه:

الأخ في اللّه والحِبُّ في ذات اللّه، صادق العهد والأخوة، وخالص الودّ والفُتوة[38]، السيد العظيم الخُطى الكريم القدر، المرشد المعين، المنهل العذب الصافي المعين، السالك المجذوب الحبيب المحبوب، الطالب المطلوب، الراغب وفيه مرغوب، الصوفي المحقّق المتدارك الموفّق، المقام الأوفى والمشرب الصافي الأصفى، الشيخ البركة المحفوف بالعناية في السكون والحركة. أبو عبد اللّه سيدي محمد العربي بن عطية اللّه، أبقاكم اللّه وسلام عليكم ورحمة اللّه وعلى جميع مَن لاذ بكم وكان منكم وإليكم وبعد:

لازلنا على عهدكم ومحبتكم إلى لقاء اللّه، إن شاء اللّه متعلّقين القلب بكم، راغبين بالإلحاح في الدعاء لكم، قد أورثْتَنا رؤيتُنا إيّاكم، الاشتياق إليكم والاهتمام بأمركم، وقد وجدناكم على أحسن حال، ولا نسمع عنكم إلا ما يسرّ البال، واللّه حسبنا ونعم الوكيل. قد أثنى على جميعكم الثناء الجميل سيدي عبد القادر الاغزاوي، ونحبّكم ألا تقطعوا عنا مراسلاتكم ولو ببسم اللّه، إذ هي من العارف باللّه بمنزلة "كن" من اللّه، لأنها اسم اللّه العظيم الأعظم، ولا تُقبِّحوا منزلا، ولا تسبّوا محلا، عوض ما نقول الربية نقول الشقير[39]. وأنتم ببلدة طيبة وربّ غفور، وقد كتبنا لكم مراتب لا ندريها، ولا نعلم هل وصلكم منها شيء أم لا، لأننا بمحلٍّ ليس بطريق تاجر ولا حاجّ، ولا صادر ولا وارد، إلا مَن سميعُه[40] محبة في اللّه وتقربا إلى اللّه. يريد: من نظر في وجه مغفور غفر له، [الحديث][41]. ومَن نظر في وجه أخ له على غبٍّ، أفضل ممّن اعتكف في مسجدي هذا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أربعين سنة[42] ، الحديث. أيضا ولو وجدنا مع مَنْ نبعث لكم، لكَتبْنا لكم كل يوم محبَّةً وتعظيمًا وتعرّضا للنفحات، واستنزالا لمطر الرحمة من قلوبكم وألسنتكم الصالحة.

هذا، ولتعلم سيدي أننا وصلَنَا كتابٌ بخطكم فما قرأناه حتى قبّلناه، وأتانا مِن عند الأخ الصالح ولي الله تعالى، الشيخ الأجلّ البركة المبجّل أبي العباس سيدي أحمد البداوي الفاسي رضي الله عنه. والله أعلم إذْ أتونا به الخطار[43] من يدٍ إلى يدٍ، وسلَّمْتَ فيه على السادات الأجلّة من إخواننا أهل هذه الناحية قوّاهم الله، وسلَّمْتَ علينا مِن جملتهم وذكرتَ فيه مسائل سنذكر ما ظهر لنا إن شاء الله فيها. ووجدنَني مَن مكَّنَنِي فيه بجنب الأستاذ الأكبر، العارف المحقق الأشهر، ولي الله تعالى سيدي أحمد بن زرغيل الاغزواوي، وولد أستاذنا الفقيه النبيه سيدي مولاي محمد وبعض الإخوان، فقرأتُه عليهم مرّة وفهموا معناه والله أعلم.

ونحن على نية إرساله للمكتوب إليهم، لكن نقول ما ظهر لنا فيه وانتقش عن صحيفة قلوبنا من معانيه، لئلا ينسونه ولم يجاوبوك أو يجاوبونك، ويحصل البعض بيدك دون البعض دون الجميع، فتأخذ مِن كل واحد ما يوافق الحقّ، ونعلمَ هو مشربُك وتترك الباقي، وإنْ لم نصادف شيئا فادع الله لنا أنْ يحقّقنا الله بحق على الوجه الأحق، فأقول:

لما قرأتُ الكتاب قبل ختمه، انتقش فِيَ قول الشيخ رضي الله عنه: [قبيح][44] صار هو؛ هو. لما ذكر بحضرته قول الشيخ الجليل، الشريف الأصيل مولاي التهامي الوزاني رحمه الله ورضي عنه، كنا نستبعد قول الشيخ المرسي رضي الله عنه: لو حُجِب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم، منذ أربعين سنة طرفة عين، ما عددت نفسي من المسلمين[45] ، فإذا بنا وجدنا الأمر أقرب من ذلك. أنّ مراد أستاذنا رضي الله عنه: أي صار مولاي التهامي المذكور هو الشيخ المرسي على وجه الاستبعاد له والله أعلم، لكونه ليس هو مِن خَيْل هذا الميدان، ولا مِمَّن بُسطت له في هذا الشأن اليَدَان، وسكنتُ حين فهمتُ ما فهمتَ حتى ختمت الكتاب.

قال الأستاذ المذكور[46]: ما قلت وتفنّن معنا في ذلك مرات، وأنت رحمك الله ورضي عنك تعلم يقينا، أنّ هذه المرتبة الثانية السامية السانية، التي هي رؤية خير البرية صلى الله عليه وسلم أربعين سنة وأكثر أو أقلّ على الحال الموصوفة، رؤية واحدة متّصلة متّحدة حتى لو غاب عن صاحبها طرفة عين، في هذه المدة المديدة والسنين العديدة، ما عدّ نفسه من المسلمين. ولو خطر على قلبه غيرُه لقضى على نفسه بالرّدة لم تكن لأهل المجاهدة الكبيرة مِنْ أهل الصيام والقيام والتلاوة وكثرة الأذكار باللّيل والنهار، وتوزيعها الذين يرونه صلى الله عليه وسلم مناما أو يقظة، أو تحصُل لهم في بعض الأوقات مشاهدة نوره في الأشياء لكثرة صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم وامتلاء الباطن بحبّه.

بل هذه حالُ عبدٍ اصطفاه مولاه، ولحضرته اجتباه، وبمشاهدة ذاته حيّاه، فعنه وعن الكائنات أفناه وأَذْهَبَ اسمَه باسمِه، ووَصْفَه بوصفِه وذاتَه بذاتِه، فكان: هو؛ هو. كما كان سبحانه وهو كائن على ما كان، ولكن الوهم أثبت شيئا لم يكن، فإنْ أراده الله للكمال وشهود الجلال والجمال، وإثبات ما لم يكن شيئا مذكورا، ولا هو كتابا مسطورا، ردّه نحو عالم التحويل، وعبّروا عن ذلك بالنزول: حتى إذا ردّ عليه منه أدرك فَرْقًا حيث لم يُكنه، كما قال الشيخ ابن البنا رضي الله عنه[47].

فيتّسع حينئذ عِلمه في الكنز المدفون، والسرّ المصون والغيب المكنون، العزّ الأحمى واحَدية العمى وواحدية المرتبة العظمى، عين المسمّيَاتِ والأسما، مولانا محمد الشاهد المشهود وبيت القاصد من المقصود. فرآه صلى الله عليه وسلم حسًّا ومعنًى ظاهرا وباطنا، ذاتا وصفاتا، اسما ورسما، وعلما وحُكما، فكانت هذه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مشاهدة له دما ولحما وعروقا وشعرا وعظما. فهذا يدلّ على سبيل الترقّي والتدلّي على طريقةٍ أيضا، فهذا اعتقاده وبه أدين ربي وعليه، أُشهد أحبّتي، إذْ هم أحق وأولى بالشهادة. وقد أشهد سيدنا هود عليه السلام الأعداء، فأحرى الأحباء كما حكى الله عنه **(قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ)**[48].

ومولاي التهامي[49] لا يُحكَم له بهذا الحكم والله أعلم، ربما عبّر عن المقام مَن وصل إليه أو استشرف عليه، وذلك ملتبسٌ إلا على صاحب بصيرة، كما قال في «الحكم»[50]، فلذلك قال الشيخ تلك المقالة، وهي بلسان البربر وعَنَى بها الاستبعاد، وهيهات هيهات شتّان ما بينهما، ولو جعلناها على بابها كما فهمت فلا غرابة في ذلك، إذ القربُ والمعرفة لا نهاية لهما. فالأولياء يترقّون فيهما كلّ حين أبد الأبد، بلا انتهاء ولا نفد، لأنّ منازل العارفين في هذا المقام متفاوتة، وفضيلة البعض على البعض، قال تعالى: **(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ)**[51].

وقد سمعتُ ما حكم به أستاذنا في فضل أستاذه على سيدي المرسي المذكور رضي الله عنه، في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لاستغراقه في العبودية، ونعْتِه له نعتًا بيانيا في جميع أوقاته، ولا شكّ أنّ التفاوت بين العارفين لا يكون إلا في العبودية، فمن كانت عبوديته أتمّ كان أمكنَ تحقّقا في رسول الله صلى الله عليه وسلم. إذ هو جلال الظاهر، كما أنه جمالي الباطن صلى الله عليه وسلم. وقد أشار الشيخ المرسي رضي الله عنه لهذا في قوله تعالى: **(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ)**[52]، قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كمال العبودية، فأُسري بروحه وجسده، والأولياء لهم قَسمٌ من ذلك، فيُسرَى بأرواحهم دون أجسادهم.

وأما قول سيدي محمد القرافلي رضي الله عنه: رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم حسًّا، أفضل من رؤيته معنى. يعني به والله أعلم الحسّ الملازم للمعنى. وأما هو فليس بجاهل بهذا المعنى، إذ هو رجل كبير القدر جليل الخطر، ملامتي لا يُظهِر للناس وفاقا كما تعلم ذلك منه، وليس مراده والله أعلم رؤية حسّية منفردة محصورة مقيّدة غير مطلقة، وهذا هو الظن به. وقد كانت هذه المذاكرة بحضورك مع الشيخ[53]، وسيدي محمد بوزيد وسيدي بن علي[54] المذكور، وغيرهم من أهل طريقتنا رضي الله عنهم وشرّفنا بذكرهم.

وقال الشيخ[55] رضي الله عنه، في وصف هذه الحسّية المتقدمة الذكر: إنّما هي ياقوتة من الكنز. وأما الكنز فهو ما ذكرناه مِن رؤيته صلى الله عليه وسلم حسّا ومعنى، ذاتا وصفاتا، وقال الفرد الجليل، سيدي محمد البوزيدي صاحب هذا المقام: إنْ أراد النبي صلى الله عليه وسلم فلا يرى إلاّ هو، وإن أراد سيدنا جبريل عليه السلام، فلا يرى إلا هو وهكذا، إذ الذات واحدة والصفة متحدة، وإن كانت الأسماء متعددة.

وأما قول الفقراء لسيدي بن علي[56]: رؤيته معنى أفضل من رؤيته حسّا، أرادوا بهذا المعنى المطلق والمشرَبَ المحقَّقَ، يعني المعنى عين الحسّ، فتبارك الله ولا مشاحنة في الألفاظ. وقولهم حقٌّ وصدقٌ، وإنْ أرادوا به معنىً خلافَ الحسّ كما يُتخيّل لكثير من الناس في رؤيته صلى الله عليه وسلم في الوجود، من نور البصر والسمع والكلام، وإشراق الآفاق وغير ذلك وصفا واحدا. والوصف لا يقوم بنفسه والصفة لا تُعقل بدون الذات، فهو لا يُقبَل من قائله لكنه أفضل من رؤيته شخصا مقيّدا حسًّا في بعض الأحيان.

قال شيخ أشياخنا سيدي محمد بن عبد الله مَعَن[57]، لشيخه سيدي عبد الرحمن -الشهير بالعارف بالله - بن محمد الفاسي[58] رضي الله عنهم: يا سيدي، إنّ النبي صلى الله عليه وسلم لا يَغيبُ عني. فقال له: ما الذي تشاهد؛ روحانيته أو جسمانيته؟ فسكت. ثم بعد مدة كرّر مقالته عليه فأعاد الشيخ سؤاله فقال يا سيدي: الصفة لا تفارق الموصوف؛ أو كما قال.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[ختم الولاية المحمدية والولاية العامة][59]: وأما قول الشيخ الحاتمي رضي الله عنه، الذي حكاه عنه تلميذه القيصري الرومي رضي الله عنه، قد رأيناه عنده مستوفيا على شرح «تائية الشيخ ابن الفارض» رضي الله عنه حاصله: أن الشيخ محي الدين الحاتمي، قال في أجوبته الحافظ الترمذي[60] رضي الله عنه: "الختم ختمان، ختم يختم الله به الولاية مطلقا، وختم يختم به الولاية المحمدية. فأما ختم الولاية على الإطلاق: فهو لروح الله سيدنا عيسى عليه السلام، وأنّه يَنزل في آخر الزمان وارثا خاتِمًا لا وليَّ بعده، فكان أَوّلُ هذا الأمر نبيٌّ وهو آدم عليه السلام، وآخرُه نبي وهو عيسى عليه السلام؛ أعني نبوءة الاختصاص"[61].

"وأما ختم الولاية المحمدية: فهوّ لرجل من العرب أكرمِها أصلا، وهذا في زماننا اليوم موجود عُرفت به سنة خمسة وتسعين وخمسمائة[62]. رأيت العلاَمة التي أخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس، حتى رأيت خاتم الولاية، وهو خاتم النبوءة المطلقة لا يعلم به كثير من الناس، وقد ابتلاه الله بأهل الإنكار عليه فيما يتحقق به من الحق سبحانه في سيره. وكما أن الله ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم نبوءة التشريع، كذلك ختم الله بالختم المحمدي الولاية التي تحصل من الإرث المحمدي، لا التي تحصل من سائر الأنبياء. هذا معنى خاتم الولاية المحمدية. وأما خاتم الولاية العامة الذي لا يوجد بعده ولي فهو عيسى عليه السلام"[63]. هذا محصل كلامه رضي الله عنه والله أعلم.

وابن العربي الحاتمي كما علمت، رجل كبير القدر عظيم الخطر، صدر المشايخ جبل راسخ، غامض الكلام بين المرام ملامتيٌّ حقيقةً، وعند مضغ كلامه يجد المُجِدُّ لذة طعامه، دُوّنت الكتب بمقالاته، ومُلئت الدفاتر بغريب منازلاته.

وانظر رحمك الله قول دائرة الأولياء: الولاية أفضل وأوسع من دائرة النبوءة. فَفَهِمَ منه بعض الناس أنه يفضل الولي على النبي، وعلِمَ العارفون بالله مرادَه، وصرّح به هو في بعض المواضع أيضا أنّ كل نبي وليّ، ودائرة ولايته التي هي الدهش في شهود كبرياء عظمة ذات الله، أفضل وأوسع من دائرة نبوءته التي تتعلق بالتشريع والإخبار عن الله. إذ العلم بالله أعظم من العلم بأمر الله، إذ العلم فضيلته على حسب معلومه، والتبليغ والإخبار عن الله ينقطع بانقطاع أجَله. وولايةُ باطنِه لا ينقطع مددها أبد الآباد، في البقاء الطويل الأخروي، فما بالك بعُمر الدنيا ومع ما فيه من التناهي والقصر بتفتير، وينقطع بعض الأحيان الخبر، والمعرفة لا تحول ولا تزول.

فهكذا: إنْ كان مُراده رضي الله عنه، ختم الولاية المحمدية بشيخه رضي الله عنه، بلوغُه الدرجة العلية في سلّم الولاية، إذ للولاية ذروة وسنام وانتهاء وختام، وهو الخلافة للنبي صلى الله عليه وسلم. فإنْ كان وارثا تلك المرتبة الشريفة والمنزلة العظيمة المنيفة، خصوصية له دون أولياء زمانه، من غير حصر لها بعده يُمْكِنْ. لأن الوارث الغوث الكامل، واحدا بعد واحد من غير تعدّد، لأنّ ذلك المقام لا يتعدّد وغيره من الأولياء رضي الله عنهم، وورثة الأنبياء عليهم السلام يتعددون، وكل وارث على قدم موروثه من الأنبياء في مرتبته ومكانته عند الله، كما قال الشيخ الجليل سيدي عُمر ابن الفارض رضي الله عنه في «تائيته»[64]: [الطويل]

فعالمنا منهم نبي ومَن دعا ❖❖ إلى الله منا قام بالرُّسُلية
وعارفُنا في وقتنا الأحمدي مِن ❖❖ أُولي العزم منهم آخذٌ بالعزيمة

إلى آخره. ووارث الرسول صلى الله عليه وسلم، مولانا محمد هو الذي يمدّ الجميع، فعظّموه وقدّموه بالاتفاق، فأمّهم واخترق بهم السبع الطباق، حتى زاد فوق السدرة التي إليها ينتهون، وختم السلّم الذي إليه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعرجون ويصعدون، ولو زاد أحدهم قدر أنملة لاحترق جملة. فإن انتقل هذا الوارث استخلف أقربهم إليهم البكري الصديقي، وأما إنْ أراد ذلك المقام ينقطع ولا يبلغه أحد من أولياء الله، فهيهات هيهات حتى تطلُع **(يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ)**[65]، والظن به رضي الله عنه ما قدّمناه.

وتأمّل هذا اللفظ وهو ختم "الولاية المحمدية"، تجده يترجمون أشياخهم به كما قال محي الدين في شيخه، وبه ترجم القيصري أيضا شيخه محي الدين. وقد ذكر الشيخ سيدي مصطفى البكري الصديقي المصري[66] وغيره رضي الله عنهم، وإنْ كان قال تلك المقالة في حال البداية، غلُوٌ[67] في تعظيم الشيخ ومدحه، كما يقع لكثير من المريدين، فيُسلَّم للمريد غلوُّه في شيخه ما لم يَنسبه لمحذور، كأن يخرجه عن دائر البشرية ويقول باللاهوت[68] دون الناسوت[69]، كقول النصارى في المسيح عليه السلام، أو يزعم نزول كتابه وتشريع عليه، أو خروج من غير تفصيل، أو بلوغ مرتبة ينقص بها المشايخ ونحو ذلك. فهذا لا وجه له، على أنه كلّ كلام يؤخذ منه ويردّ إلاّ كلام خير البشر صلى الله عليه وسلم.

قال الشيخ أبو طالب المكي رضي الله عنه: ما أتانا عن الله وعن الرسول قبلناه، وعلى الرأس والعين جعلناه، وما أتانا عن الصحابة نأخذ ونترك، وما أتانا عن التابعين هم رجال ونحن رجال. قالوا: ونقولوا إلى آخره. لكن إنْ وقَعَتْ من الرجال المعتبَرين، كهذا الإمام الصدر الهمام الشيخ ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه، ينبغي تأويلها أو تسليمها إلى أهلها، هم أدرى بكنهها رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم.

هذا ونسلم أضعافا مضاعفة وآلافا على كافة إخوتي، وبيتُ القصيد من أهلي وأحبّتي، ويسلّم عليكم بسلامنا مَن هنا مِنَ الأحبّة في الله جملة، ويسلّم على جملتكم الشجرة الطيبة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، الشرفاء ساداتنا أولوا القدر العالي، مولاي مَحمد ومولاي علي ومولاي الطيب. ولا ينبغي لكم أن تتركوهم سُدًى، لأنهم مجدّون في الروضة الشريفة المباركة، وأسأل منكم صالح الدعاء لله والسلام، انتهى. مُجِلُّ قدركم محمد بوزيان بن أحمد الغريسي المعسكري خرطه الله في زمرة الشهود والعيان؛ آمين بمنّه وكرمه يا رب العالمين.

الهوامش:

* - عن موضوع الرسائل الإخوانية راجع:

- القلقشندي، صبح الأعشى، ج9، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1922، ص: 4.

- صفية بنت ناشي بن رضيان العتيبي، توظيف الشعر في الرسائل الإخوانية من بداية العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2010، ص ص: 42 -48.

1. بوعناني مختار: **"الشيخ مولاي العربي بن عطية الملقب بالطويل سيرته ومؤلفاته"**، مقال أُلقي بملتقى في جامعة شلف يومي 2 -3 فبراير2009، ص: 2.

2. الباي حسن: بن موسى المعروف بأهج حسن؛ ثامن بايات وهران وآخرهم، تولّى في منتصف ذي الحجة سنة1232هـ/1817م. ينظر: المازاري الآغا بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، دراسة وتحقيق: يحي بوعزيز، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1990، ج1، ص: 34.

3. الاستمدادات الربانية، ص: 3.

4. بوعناني مختار، الشيخ مولاي العربي، ص: 2.

5. الاستمدادات الربانية، نسخة موجودة بمكتبة ناسخها أبو عبد الله شراك؛ إمام بمسجد الشريفية بوهران، ص: 31.

6. المصدر نفسه، 51.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

7. نفسه، ص: 16.

8. جبل ونشريس: جبل شاهق من جبال مملكة تلمسان؛ كانت تسكنه قبيلة بنو توجين التي حاربت ملوك تلمسان عدة مرات ودامت هذه الحروب أكثر من ستين عاما. ينظر: ليون الإفريقي الحسن ابن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ط2، 1983م، ج2، ص: 45.

9. العربي المشريفي، الحسام المشريفي لقطع لسان السابّ الجعريفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس، دراسة وتحقيق إلى نهاية الترجمة الرابعة: عبد الحق شرف، رسالة دكتوراه، نوقشت بقسم الحضارة الإسلامية جامعة وهران، جوان 2012، ص: 397.

10.العربي المشريفي، أقوال المطاعين، دراسة وتحقيق: الحسين الفرقان، دكتوراه، الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2003ص: 231. الحسام المشريفي لقطع لسان السابّ الجعريفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن الكنسوس، مخطوط بالمكتبة الوطنية المغربية، رقم: 1207ك، و149و -و150و. الكتاني جعفر بن إدريس، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، الدار البيضاء: دار الثقافة، 2004، ج2، ص: 405.

11.العربي المشريفي، أقوال المطاعين، ص: 231.

12.العربي المشريفي، الحسام المشريفي، ص ص: 407 -408.

13.يقصد العربي الدرقاوي.

14.التأليف هو: "كنز الأسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخيار". والمخطوط يقع ضمن مجموع بالخزانة الحسنية بالمغرب، رقم: 12813 (100ص). ومنه نسخة أخرى بالمكتبة الوطنية المغربية رقم: 2339 (103ص).

15.المباحث الأصلية لابن البنا السرقسطي، والكتاب شرحه ابن عجيبة أحمد بن محمد في كتاب وسمه بـ: الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية. وقد حققه عبد الرحمن حسن محمود ونشر في مصر بمكتبة عالم الفكر.

16.العربي المشريفي، الحسام المشريفي 2012، ص ص: 407 -408.

17.يوم الجمعة 5 ربيع الأول عام نيف وسبعين وألفين/حوالي 1854م.

18.توفي أبو زيان الغريسي بوباء الكوليرا الذي ضرب المغرب ما بين سنتي 1854 -1855م والذي توفي فيه ما بين 300 و400 ضحية في اليوم الواحد. ينظر: العربي المشريفي، أقوال المطاعين، ص: 231.

19.جاء على هامش المخطوط: "قف: على سيدي بوزيان المعسكري كاتب الشيخ، مات بوباء كان بمحروسة فاس".

20.العربي المشريفي، الحسام المشريفي، ص: 408.

21.العربي المشريفي، أقوال المطاعين، ص: 231.

22.المصدر نفسه، ص: 231.

23.عن تفاصيل وافية عن حياة هذا العالم راجع كتابنا: العربي بن عبد القادر بن علي المشريفي المتوفى 1895 حياته وآثاره، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1، 2011.

24.أحمد بن زرغيل الاغزاوي: توفي يوم الأربعاء 3ذي الحجة 1245هـ/26ماي 1830م بزاوية العربي الدرقاوي. ينظر: الغريسي، كنز الأسرار، ص: 75 (نسخة الخزانة العامة).

25.أحمد البداوي الفاسي: المتوفى سنة 1275هـ/1859م. ينظر: ابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ضمن موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق: محمد حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996، ج7، ص: 2612.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

26.الحاج أحمد الغماري: الفقيه الصوفي الشيخ الجليل القدر محمد بن أحمد بوزيد الغماري السليماني الحسني، من كبار أصحاب العربي الدرقاوي؛ من آثاره: الآداب المرضية. توفي 10محرم 1229هـ/2 جانفي 1814. ينظر: الغريسي، كنز الأسرار، ص: 88 -93.

27.محمد الحراق التطواني: العلامة الصوفي، محمد بن محمد بن عبد الواحد الحراق الحسني العلمي دفين مدينة تطوان. أخذ طريق التصوف عن العربي الدرقاوي، وصار من أكبر تلامذته. توفي سنة 1261هـ/1845م. ينظر: ابن سودة، إتحاف المطالع، ج7، ص: 2574 -2575.

28.محمد بن قدور الزواق: محمد بن عبد القادر بن مَحمد بن عبد القادر بن علي بن موسى الصبيحي الزرهوني؛ عُرف بابن قدّور وبالزواق. له نظم في العقائد. توفي في منتصف ذي الحجة 1231هـ/نوفمبر 1815م. ينظر: ابن سودة، إتحاف المطالع، ج7، ص: 2498.

29.سرمدا: الدائم الذي لا ينقطع. ينظر: الزيات أحمد وآخرون: المعجم الوسيط، إشراف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص: 428.

30.تكينة: مُذِلّة. ينظر: ابن منظور الأفريقي محمد بن مكرم: لسان العرب، القاهرة: دار المعارف، ص: 3790.

31.يقصد العربي الدرقاوي.

32.ورد القول في كنز الأسرار والفتوحات الإلهية. ينظر: الغريسي، كنز الأسرار، ص: 25. ابن عجيبة أحمد بن محمد: الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود، مصر: عالم الفكر، ص: 6.

33.كلمة غامضة.

34.يقصد أبي العباس المرسي.

35.الفقير: عند أهل التصوف "هو الذي افتقر ما سوى الله، ورفض كل ما يشغله عن الله". ينظر: أحمد بن عجيبة، معراج التشوف إلى حقائق التصوف، تقديم وتحقيق: عبد المجيد خيالي، الدار البيضاء: مركز التراث الثقافي المغربي، ص: 78.

36.القيصري الرومي، تعليق على تائية ابن الفارض، مخطوط بمعهد الثقافة والدراسات الشرقية، بدون رقم، ص ص: 98 -99.

37.القيصري، تعليق على تائية ابن الفارض، ص: 99.

38.الفتوة: يقصد بها مرحلة الشباب. ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر وفريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة، مصر: عالم الكتب، ط1، 2008، ص: 1967.

39.الشقير: ضرب من الحرابي أو الجنادب. ينظر: الزيات، المعجم الوسيط، ص: 488.

40.ليس بحديث وإنما ينسب لبعض الصالحين أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال: يا رسول الله أنت قلت وذكره؛ قال: نعم ومن نظر إلى مغفور غفر له. ينظر: العامري أحمد بن عبد الكريم الغزي، الجدّ الحثيث في بيان ما ليس بحديث، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1997، ص: 220.

41.كلمة غامضة.

42.لم نجد له أثرا في الكثير من مظان الحديث والتخريج.

43.الخطار: يقصد به المسافرون. وهي من الألفاظ التي لا زالت شائعة عندنا بالناحية الغربية للجزائر كقولهم: أنا خاطر؛ أي مسافر.

44.كلمة غامضة.

45.الفاسي المهدي أبو عبد الله: تحفة أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية من أهل الطريق، مخطوط بمركز آل سعود بالمغرب، رقم: 299، و2ظ.

46.يقصد العربي الدرقاوي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

47.يشير إلى قول ابن البنا في المباحث الأصلية: حتى إذا رُدّوا عليه منه ❖❖ أدرك فرقا حيث لم يَكُنْهُ. ينظر: ابن البنا أبو عبد الله محمد بن محمد التجيبي، المباحث الأصلية عن جملة الطريقة الصوفية، مخطوط بمركز آل سعود، الدار البيضاء: المغرب، رقم: 146، ص: 24. ابن عجيبة أحمد بن محمد، الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، راجعه وحققه وقدم له: عبد الرحمن حسن محمود، القاهرة: عالم الفكر، ص: 258.

48.سورة هود، الآية 54 – 55.

49.يقصد التهامي الوزاني.

50.ابن عجيبة، إيقاظ الهمم في شرح متن الحكم، تقديم ومراجعة: محمد أحمد حسب الله، القاهرة: دار المعارف، ص: 410.

51.البقرة، الآية 253.

52.الإسراء، الآية 1.

53.يقصد العربي الدرقاوي.

54.يقصد القرافلي.

55.يقصد العربي الدرقاوي.

56.يقصد القرافلي.

57.محمد بن عبد الله معن: أبو عبد الله محمد بن عبد الله مَعَن، كان رجلا زكيا خيّرا مرضيا. توفي رحمه الله في 1010هـ/1601م، ودفن بروضة داخل باب الجيسة. ينظر: الكتاني (جعفر بن إدريس)، سلوة الأنفاس، ج1، ص ص: 222 -223.

58.عبد الرحمن بن محمد الفاسي: المشهور بالعارف، المحقق الصوفي. ولد بالقصر الكبير يوم الأحد 19 محرم 972هـ/27أوت1564م. من تآليفه: حاشية البخاري والجلالين. توفي يوم 27ربيع الأول سنة 1036هـ/1626م. ينظر: القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، ضمن موسوعة أعلام المغرب، تحقيق: محمد حجي وأحمد التوفيق، القسم الأول، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996، ج3، ص ص: 1273 - 1275. الكتاني (جعفر بن إدريس)، سلوة الأنفاس، ج2، ص ص: 341 -345. الفاسي الفهري أبو حامد محمد العربي بن يوسف: مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ونبذة عن نشأة التصوف والطريقة الشاذلية بالمغرب، دراسة وتحقيق: الشريف محمد بن حمزة بن علي الكتاني، ص: 196.

59.هذا العنوان ليس أصلا في الرسالة وإنما هو من وضعنا. وعنه راجع: الحكيم الترمذي أبو عبد الله محمد بن علي، ختم الأولياء، وضع حواشيه: عبد الوارث محمد علي، بيروت: دار الكتب العلمية، ص ص: 28 -31. عبد الرحمن الوكيل، هذه هي الصوفية، بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1979، ص: 127.

60.الحكيم الترمذي ت(حوالي 320هـ/932م): محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، صوفي عالم بالحديث وأصول الدين. من أهل ترمذ التي نفي منها بسبب تصنيفه كتابا خالف فيه ما عليه أهلها فشهدوا عليه بالكفر. من تصانيفه: نوادر الأصول في أحاديث الرسول، والمحاجة والمجادلة. ينظر: السبكي تاج الدين عبد الوهاب: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ج2، ص: 245. السلمي أبو عبد الرحمن: الطبقات الصوفية، تحقيق: أحمد الشرباصي، مطبعة: كتاب الشعب، ط2، 1998، ص: 70.

61.القيصري، التعليق على تائية ابن الفارض، ص: 99.

62.الموافق لـ1199م.

63.القيصري، التعليق على تائية ابن الفارض، ص ص: 99 -100.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

64.ابن الفارض عمر، الديوان، مصر: المطبعة الميمنية، 1322هـ/1904، ص: 73. خليل سلمان، السيل العارض في نقض تائية ابن الفارض، بيروت: المكتب الإسلامي، ط1، 1998، ص: 185.

65.الأنعام، الآية 158.

66.البكري الصديقي ت(1048هـ/1638م): أحمد بن زين العابدين بن محمد بن علي البكري الصديقي المصري الشافعي؛ صوفي أديب شاعر، من آثاره: روضة المشتاق وبهجة العشاق، حسن الوصف في تفسير سورة الصف. ينظر: كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1993، ج1، ص: 143.

67.جاء على هامش المخطوط: "قف: قائل الولاية انختمت بابن عربي، عظّم بها وسلّم للمريد غلوه في شيخه ما لم ينسبه لمحذور ".

68.اللاهوت: عبارة عن أسرار المعاني، ومرجعه للملكوت. ينظر: ابن عجيبة، التشوف، ص: 63.

69.الناسوت: عبارة عن حسّ الأواني، ومرجعه للملك. ينظر: ابن عجيبة، التشوف، ص: 63.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com